ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٦٣) - اعرف امامك (ج٦٢)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(54)
الصحيفة (٦) - البراءة ، العقيدة الفاعلة الحية (ج٢)
الاثنين : ٣/ذو القعدة/١٤٤٢هـ - الموافق ١٤/٦/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

الومضةُ الخامسةُ:

إكمالاً لما تقدَّم من حديث في الحلقة الماضية، في هذه الومضة أُسلِّطُ الضوء بنحوٍ سريعٍ على براءتنا في واقعنا المعاصر، وهذا الموضوعُ يعودُ بنا إلى ما تقدَّم ذكرُهُ في الومضة الرابعة من أنَّ عقيدة البراءة لها وجهان؛ (وجهٌ ثابتٌ، ووجهٌ متحرك). **في الومضة الخامسة سيكونُ الحديثُ بشكلٍ موجزٍ عن الوجه المتحرك عن براءتنا في واقعنا المعاصر.**

إذا أردنا أن نُدقِّق النظر في واقعنا العقائدي المعاصر فإنَّ البراءة في واقعنا على نحوين:

هناك براءةٌ رحمانيّةٌ يُفترَضُ أن تكون بحسبِ شرائطِ ومضامينِ ثقافة العترة الطاهرة، إنَّها البراءةُ المهتدية وهي البراءةُ المكتملةُ الأركان، فهي براءةٌ فكريّةٌ ويترتّبُ عليها براءةٌ عاطفيّةٌ وعمليّةٌ وقوليّة، هذه هي البراءةُ المهتدية هذه هي البراءةُ المكتملةُ الأركان، إنَّها البراءةُ الرحمانية.

هناك ناطقان؛

- ناطقٌ ينطقُ عن الرحمن.
- وناطقٌ ينطقُ عن الشَّيطان.

ناطقُ الرّحمنِ؛ يريدُ منَّا براءةً بهذه المواصفات.

أمّا ناطقُ الشَّيطانِ؛ فإنَّهُ يضحكُ علينا ببراءة هي في إطارِ العاطفة السطحيّة الساذجة، وفي إطارِ ترديد أقوال ترتبطُ بإظهارِ مطاعنِ أعداءِ أهلِ البيت فيما يرتبطُ بالوجه الثابت من عقيدة البراءة حيث نعودُ إلى تاريخنا العقائدي، وليس هناك من ملامسةٍ لواقعنا المعاصر.

هذه براءةٌ شيطانيّةٌ، أتعلمونَ لماذا؟

سأبينُ لكم:

أوّلاً: لأنَّها براءةٌ منهدمةُ الأركان، الركنُ الأوثقُ ليس موجوداً فيها، إنَّها (البراءةُ الفكريّةُ)، البراءةُ هي فكريّةٌ، أمَّا مظاهرها؛ (العاطفيّةُ والعمليّةُ والقوليّةُ)، فإنَّها تأتي في حاشية الموضوع، أصلُ البراءة أن تكون براءةً فكريّةً، لأنَّ البراءة الفكريّة هي الَّتي تُحصِّنُ عُقولنا وتُحصِّنُ قُلوبنا من أن تُخترقَ بقذارات أعداء أهل البيت، بقذارات العُيون الكدرة القذرة.

المناهجُ الضالّةُ في بعض الأحيانِ تعطينا مفردات صحيحةً، والمناهجُ المهتديةُ تعطينا في بعض الأحيانِ مُفردات خاطئةً، لذا فإنَّ البراءةَ والولايةَ ترتبطانِ بالمناهج، نحنُ نتبرأُ من المنهج، لا نتبرأُ من المفردات، المفرداتُ تكونُ خليطةً ما بينَ الصوابِ وما بينَ غير الصَّواب، ونُوالي المنهج، نتبرأُ من منهج الضلالة، من منهج السقيفة، من منهج حوزة النَّجف، ونُوالي منهج العترة الطاهرة، رُبَّما في عملنا وتطبيقنا لمنهج العترة الطاهرة نستخرجُ في بعض الأحيانِ نتائج خاطئة، وهذا أمرٌ طبيعيٌ جدّاً، لأنَّنا لسنا معصومين، والمناهجُ الضالّةُ أيضاً منهجُ سقيفةِ بني ساعدة، منهجُ سقيفةِ بني مرجعيّة بني نجف، في بعض الأحيانِ يمكنُ أن تُخرِجَ لنا نتائج صحيحةً.

في الجزء الأوّل من الكافي الشريف / طبعة دار الأسوة / طهران - إيرا ن / الطبعةُ السادسة / الجزءُ الأوّل / في الصفحة الخمسين / إنَّهُ الباب الَّذي عنوانهُ (بابُ صفة العلم وفضله وفضل العُلماء) / الحديثُ السادس: **بسنده** - بسند الكليني - **عَنْ بَشِيرٍ الدَهَّانِ، قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الله** - إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسَلامهُ عليه يتحدَّثُ مع بشيرٍ الدهَّان - **لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا** - الإمامُ يتحدَّثُ عن تفقُّه وفقاً لمنهج العترة الطاهرة، وفقاً لقُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم، لا بتفسيرِ سقيفة بني ساعدة، ولا بتفسيرِ سقيفة بني مرجعيّة بني نجف، وفقاً لثقافة أحاديثهم وأدعيتهم وزياراتهم المفهَّمة بتفهيمهم صلواتُ الله عليهم - **يَا بَشِيرُ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُم** - من الشيعة من أصحابنا - **إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُم إِذَا لَم يَسْتَغْنِي بِفِقْهِهِ** - بثقافة العترة الطاهرة - **احْتَاجَ إِلَيْهِم** - احتاج إلى النَّواصب، وهذا هو الَّذي فعلهُ الطوسي ولا زالَ مراجعُ النَّجف إلى يومنا هذا يفعلونهُ - **يَا بَشِيرُ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُم إِذَا لَم يَسْتَغْنِي بِفِقْهِهِ** - كيفَ يستغنونَ بفقه العترة وهم قد نقضوا كُلَّ المعطيات، الأحاديثُ التفسيريّةُ أنكروها فلم يبقى عندهم من تفسيرٍ للقُرآنِ عن مُحمَّد وآل مُحمَّد فلجأوا إلى تفاسيرِ النَّواصب ففسَّروا القُرآن وفقاً لتفسيرهم ووفقاً لمنهجهم للمنهج العمري، جاؤوا إلى أحاديث العقائد نسفوها اعتماداً على علمِ القنادرِ على علم الرجال وعلى طريقة البُخاري في الأسانيد وقَبول الروايات ورفضها، هكذا فعلوا، فدمَّروا الأحاديثَ فلم يبقى شيءٌ من أحاديث العقائد فلجأوا إلى علم الكلام النَّاصبي، ورقَّعوا ما رقَّعوا لنا من منظومة عقائديّة هزيلة، أستكثرُ أن أبصُق عليها، أستكثرُ أن ألقي بها في المزبلة، هذه المنظومةُ الخرقاء الَّتي صنعوها لنا من قذارات عقولهم، قذارات عقول مراجع النَّجف، ومن قذارات علم الكلام الناصبي، وحتى في الفتاوى، وفي كُلِّ شيء فلم يُبقوا شيئاً من فقه مُحمَّد وآل مُحمَّد، من علم مُحمَّد وآل مُحمَّد فكيفَ يستغنونَ بما أبقوهُ وهم ما أبقوا شيئاً، لقد أبعدوا من ساحة الثقافة الشيعية أكثر من خمسة وتسعين بالمئة من مُعطيات ثقافة العترة من تفسيرهم ومن أحاديثهم، قطعاً لن يستغنوا بما بقي بأيديهم من المعطيات خصوصاً وأنَّهم اختاروا الأحاديث الَّتي تأتي مُنسجمةً مع الذَّوق النَّاصبي، الَّتي قيلت في جوِّ التقيّة أو في جوّ المداراة، وتركوا الأحاديثَ الحقيقيّة، لماذا تركوها؟ شيءٌ طبيعي، حينما يأتون بميزانٍ ناصبي فهل أنَّ الميزانَ النَّاصبي في قَبول الأخبار ورفضها سيجعلهم يقبلون الأخبار الَّتي النَّواصبُ لا يُريدونها، شيءٌ طبيعي من أنَّ الَّذي سيبقى في أيديهم هو الَّذي لا يريدهُ الأئمَّةُ أساساً، والَّذي يريدهُ الأئمَّةُ أساساً هم أنكروه وأبعدوه، لذا اضطروا أن يذهبوا إلى النَّواصب فصاروا نواصباً، هذه هي الحقيقةُ الَّتي جرت في واقعِ حوزة النَّجف منذُ أيام الطوسي.

الإمامُ الصَّادقُ يُحذِّرنا من هذه المشكلة: **يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُم** - من الشيعة - **إِذَا لَم يَسْتَغْنِي بِفِقْهِهِ** - العَلَويّ الَّذي بايعَ عليه في بيعة الغدير - **إِذَا لَم يَسْتَغْنِي بِفِقْهِهِ** - أنكرهُ!! - **احْتَاجَ إِلَيْهِم، فَإِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِم** - احتاج النَّواصب - **أَدْخَلُوهُ فِي بَابِ ضَلَالَتِهِم وَهُوَ لَا يَعْلَم** - هذا هو الَّذي جرى يا معشر الشيعة، هذا هو الَّذي جرى، أئمَّتنا بيَّنوا لنا، شرحوا لنا، حذَّرونا، لكن ماذا نصنعُ لهؤلاء الحمير لآيات الله العظمى ماذا نصنعُ لحمير الشَّيطان؟! هذا هو الَّذي فعلوهُ بأنفسهم وفعلوهُ بنا.

بالضبط مثلما قالَ صاحب الأمر مُخاطباً أكثر مراجع الشيعة في السنة العاشرة بعدَ الأربعمائة من الهجرة، إنَّها الرسالةُ الَّتي بعثَ بها إلى الشَّيخ المفيد وخاطب أكثر مراجع الشيعة: (**مُذْ جَنَحَ كَثِيْرٌ مِّنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعَاً وَنَبَذُوْا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِّنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**) ، نقضوا بيعة الغدير وركضوا إلى العيون الكدرة القذرة، هذا هو الَّذي يحذِّرُ منهُ إمامنا الصَّادق.

أعتقدُ أنَّ الأمرَ صارَ واضحاً: هناك براءةٌ رحمانيّةٌ نظرياً نستطيعُ أن نتحدَّث عنها، عملياً لا وجود لها في الواقع الشيعي، البراءةُ الموجودة في الواقع الشيعي براءةٌ شيطانيّةٌ ما هي ببراءة رحمانيّة.

سأنتقلُ بكم الآن إلى الومضة الخاطفة السادسة.

• لقطاتٌ سريعةٌ إنَّها أحاديثهم وكلماتهم الَّتي تنقلُ لنا جوانب من ثقافتهم في عقيدة البراءة.

في الجزء الثامن من الكافي الشريف / طبعةُ دار التعارف للمطبوعات / بيروت - لبنان / صفحة ١٣٨ / رقم الحديث (١٦٢): **عن إمامنا الصَّادق صَلواتُ الله وسلامُهُ عَليه؛ لَا يُبَالِي النَّاصِبُ صَلَّى أم زَنَا، وَهَذه الآيَةُ نَزَلَت فِيْهِم: "عَامِلَةٌ نَاصِبَة، تَصْلَى نَاراً حَامِيَة"** - هُم يعملون لكنَّ عملهم لا مَعنى لهُ، لا قيمةَ لهُ، مرّ الحديثُ في بابِ النيّة وفقه النيّة عندَ العترة الطاهرة، وكيفَ أنَّ الأعمالَ لها جوهرٌ وهناك النيّةُ الأصل وهناك النيّةُ الفرع، هذه التفاصيل الَّتي مرّت، إذا أردنا أن نُطبقها هنا فإنَّ التطبيقَ سيأتي منسجماً بشكل كامل..

في الجزء السابع والعشرون من (بحار الأنوار) للشيخ المجلسي / طبعةُ دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / صفحة ٢٣٥ / في الحديث الخمسين: **عَنْ إمَامنَا البَاقِرِ صَلواتُ الله عَليه؛ سَوَاءٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ هَذَا الأَمْر** - أيَّ أمرٍ؟ وَلايةُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وَلايةُ عليٍ وآلِ عليّ، وَلايةُ فَاطِمَةَ وآلِ فَاطِمَة، وَلايةُ إمامِ كُلِّ زمانٍ في زمانه، وَلايةُ الحُجَّة بنِ الحسن في زماننا هذا.

الباقرُ يقول: **سَوَاءٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ هَذَا الأَمْر صَلَّى أو زَنَا** - الأمرُ هُوَ هُوَ، إنْ كان يتحرّكُ جسدياً في ممارسته الجنسيّة في الزِّنا، أو كانَ يتحرّكُ جسدياً في رُكوعه وسُجوده، الأمرُ هُوَ هُوَ - **سَوَاءٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ هَذَا الأَمْر صَلَّى أو زَنَا.**

قد يتردَّدُ مُتردِّدٌ من الشيعة فيقول: من أنَّ الصَّلاة شيءٌ ومن أنَّ الزِّنا شيءٌ فكيف تكونُ المساواة؟ هذا الكلامُ ينشأُ من جهل بمعرفة أهميّة الولاية وقيمتها، لا أريدُ أن أُعلِّق أكثر من ذلك، والسببُ هو عدمُ تحقُّق البراءة الفكريّة عندهُ، فإنَّ فكرَ حوزة النَّجف قد ملأ رأسهُ بكُلِّ القذارات، وإنَّ فكرَ الأحزاب الشيعيّة الدينيّة القُطبيّة قد عشعَشَ في رأسه.

في الصفحة نفسها، الحديثُ الحادي والخمسون: **عَن الصَّادق صَلواتُ الله وسلامُهُ عَلَيْه؛ إنَّ النَّاصبَ لَنَا أَهْل البَيْت لَا يُبَالِي صَامَ أَمْ صَلَّى، زَنَا أَمْ سَرَق، إِنَّهُ فِي النَّار إِنَّهُ فِي النَّار** - مثلما قلتُ لكم إنَّني أستعرضُ لقطاتٍ سريعةً تُحدِّثنا عن جهاتٍ، عن جنباتٍ من ثقافة العترة في أجواء عقيدة البراءة الفاعلة الحيّة.

أعودُ إلى الكافي، الجزء الثامن من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل، صفحة (١٣٩)، رقم الحديث (١٦٣): **عَن إِمَامنا الصَّادق صَلواتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيه؛ لَو أَنَّ غَيْرَ وَلِيٍّ عَلِيٍّ** - غيرَ وليّ عليّ هو النَّاصبي ولا عنوان آخر سواه - **لَو أَنَّ غَيْرَ وَلِيٍّ عَلِيٍّ أَتَى الفُرَات** - أتى نهرَ الفُراتَ - **وَقَدْ أَشْرَفَ مَاؤُهُ عَلَى جَنْبِيه** - أشرفَ ماؤُهُ على جنبيه كانَ النَّهر ممتلئاً وقد فاضَ الماءُ على شاطئيه على شاطئي النهر - **أَتَى الفُرَاتَ وَقَد أَشْرَفَ مَاؤُهُ عَلَى جَنْبِيه وَهُوَ يَزُخُّ زَخِيْخَاً** - الَّذي يزخُّ زخيخاً ماء الفُرات يتدافعُ متدافعاً، إنَّهُ ماءٌ كثيرٌ تتدافعُ أمواجهُ يجري جرياناً سريعاً، كُلُّ ذلك يُشيرُ إلى نظافته، يُشيرُ إلى طهارته، يُشيرُ إلى خُلوّه من القَذَر - **أَتَى الفُرَاتَ وَقَد أَشْرَفَ مَاؤُهُ عَلَى جَنْبِيه وَهُوَ يَزُخُّ زَخِيْخَاً، فَتَنَاوَلَ بِكَفِّه** - تناول ماءً من هذا النهر من نهر الفرات - **فَتَنَاوَلَ بِكَفِّه وَقَالَ: "بِسْمِ الله"، فَلَمَّا فَرِغَ قَالَ: "الْحَمْدُ للَّه"** - إنَّهُ أجرى السنن المندوبَة والمستحبة - ما هي النتيجة؟ - **كَانَ دَمَاً مَسْفُوحَاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيْر.**

هذا النَّاصبي الَّذي أتى الفرات وقد أشرف ماؤهُ على جنبيه وهو يزخُّ زخيخاً فتناول بكفِّه وقال: "بسم الله"، فلمَّا فَرِغ قال: "الحمدُ لله"، كانَ دماً مسفوحاً أو لحم خنزير بالنسبة إليه، هل المشكلةُ في شخصه؟ أبداً المشكلةُ في عقيدته، العقيدةُ الَّتي في رأسه وفي قلبه هي الَّتي حوّلت هذا الماءَ النظيفَ الطاهرَ مع إجراء السُنن والمندوبات فقد قال بسم الله قبل أن يشرب، وحَمَدَ اللهَ بعد أن شَرِب، مع ذلك فإنَّ الإمام الصَّادق يقول: ذَلك الماءَ النظيفُ الطاهرُ حينَ وقعَ في يده صارَ دماً مسفوحاً، صارَ لحم خنزير.

أنا لا شأن لي بهذا النَّاصبي إنَّما جئتُ بهذه الرواية كي أقول لكم:

- مشكلة هذا الناصبي في عقيدته.
- مُشكلة هذا النَّاصبي في فكره.
- من هنا علينا أن نتدبَّر في هذه النقطة؛ أن نتدبّر في أهميّة البراءة الفكريّة.

والمثال مثالٌ ماديٌّ، والقذارةُ المعنويّةُ أسوأُ بكثير من القذارة الماديّة.

القذارةُ الماديّةُ؛ تنتهي في طوايا هذه الدنيا.

أمَّا القذارةُ المعنويّةُ؛ فإنَّنا نأخذها معنا إلى الآخرة.

روايةٌ خطيرةٌ وخطيرة جِدَّاً:

في (كتاب عقاب الأعمال) للشيخ الصَّدوق، المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة، البابُ الَّذي عنوانهُ (عقابُ النَّاصبِ والجاحد لأمير المؤمنين والشاكِّ فيه والمُنْكر له)، الحديثُ السادس: **عَن جَابِرِ الجُعفي، عَن إمَامنَا البَاقِرِ صَلواتُ الله عَلَيه** - حديثٌ خطير، تدبَّروا فيه كثيراً - **مَن لَم يَعْرِف سُوءَ مَا أَوتِيَ إِلَيْنَا مِنْ ظُلْمنَا وَذَهَابِ حَقَّنَا وَمَا نُكِبْنَا بِه فَهُوَ شَرِيْكُ مَنْ أَتَى إِلَيْنَا فِيمَا وُلِيْنَا بِه.**

أئمَّتُنا يُطالبوننا أن تكونَ براءتنا الفكريّةُ في أعلى درجاتها، لابُدَّ أن نكونَ مُطلّعينَ على كُلِّ ما يرتبطُ بالبراءة الفكريّة من قريبٍ أو من بعيد، كي نُشخِّص أعداءهم وفي كُلِّ المراتب، وإلَّا فإنَنا سنكونُ شركاء لأعدائهم.

إمامنا الباقر هكذا يقول: (**مَن لَم يَعْرِف سُوءَ مَا أَوتِيَ إِلَيْنَا مِنْ ظُلْمنَا وَذَهَابِ حَقَّنَا وَمَا نُكِبْنَا بِه فَهُوَ شَرِيْكُ مَنْ أَتَى إِلَيْنَا فِيمَا وُلِيْنَا بِه**)، فماذا تقولون عن مراجع النَّجف الَّذين يُنكرونَ ظلامتهم؟! يُنكرونَ ظُلامةَ فَاطِمَةَ ويُدافعون عن قاتليها يقولون:

- من أنَّها ما ضُربَت.
- من أنَّها ما قُتلت.

- من أنَّها ما عُصرت بينَ الباب والجدار.
- هم فقط هدَّدوا بإحراق البيت.

لا أحرقوا البيت، ولا اعتدوا على فَاطمَة، ولا قتلوها، أين سيكونُ موقع هؤلاء المراجع المخذولين الأغبياء؟ بتعبيرنا الشعبي العراقي: ذوله الطايحين الحظ، الطايحين الصبغ، ذوله الشيّاب السرابيت السَّفَلة، أين سيكونُ موقعهم؟ أتحدَّثُ عن الأمواتِ وعن الأحياء، فهم يشربونَ من نفس الآنيةِ القذرةِ النَّجسة، قبحهم الله وقَبّح عقائدهم الضالّة.

الآيةُ التاسعةُ والسبعون بعد المئةِ بعد البسملةِ من سورةِ آل عمران، لأجلِ أن أختصر المطالب سأقرأ ما أحتاج منها فيما يرتبطُ بحديثي في هذهِ الحلقة:

القسمُ الأوّل منها، الشطرُ الأوّلُ من الآية: ﴿**مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْه حَتَّى يَمِيْزَ الْخَبِيْثَ منَ الطَّيِّب**﴾.

﴿**مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ** - ليترك، ليبقي المؤمنين على هذا الحال الَّذي هُم عليه - **مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْه حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيْثَ منَ الطَّيِّب**﴾ ، الآيةُ تتحدَّثُ عن تمييزٍ ما بينَ الخبيث والطيّب، والكلامُ في أجواء المؤمنين، لن أُطيل وقوفي وسأذهبُ بكم إلى الجزء الأوّل من (تفسير العياشي) جامعٌ من جوامع الأحاديث التفسيريّة، طَبعةُ مؤسّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / صفحة ٢٣١ / رقم الحديث (١٧٥): **عَجلان أبُو صَالح يَقُول، سَمعْتُ أبَا عَبْد الله** - سَمع الإمام الصَّادق صلواتُ الله عليه يقول: **لَا تَمْضي الأيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يُنَادي مُنَاد منَ السَّمَاء** - الإمامُ يُحدِّثنا عن أنَّ صاحب الأمر صلواتُ الله وسلامهُ عليه بولايته سيقومُ بعمليّة تمييزٍ في زمان الغيبة الطويلة، في غيبتنا الَّتي نحنُ نعيشُ فيها الآن، في الغيبة الَّتي نُعنونها (بالغيبة الكُبرى) ، حيثُ عمليةُ الغربلة ستكونُ مُشدَّدَةً، عمليّةُ التمحيص ستكونُ مؤكَّدةً، عمليّةُ التنقية والتمييز ما بين الخبيث والطيب ستكونُ متواترةً متواصلةً على طُول الخط.

-**حَتَّى يُنَادي مُنَاد منَ السَّمَاء؛ يَا أهْلَ الحَقِّ اعْتَزِلُوا، يَا أهْلَ البَاطل اعْتَزِلُوا** - الروايةُ لا تتحدَّثُ عن نداء يُسمَع كالروايات الَّتي تخبرنا عن أنَّ ملكاً ينزلُ ليلة الجمعة وينادي، لا يسمعُ أحدٌ منَ النَّاس هذا النداء، إنَّما الرواياتُ هذه تريدُ أن تقول لنا: مَن أنَّ قوانين وأحكام ستجري في مثل هذه الأوقات مضامينها هي هذه يُعبِّر الأئمَّةُ عنها بصيغ لأجل أن يوصلوها إلى أذهاننا - **لَا تَمْضي الأيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يُنَادي مُنَاد منَ السَّمَاء؛ يَا أهْلَ الحَقِّ اعْتَزِلُوا، يَا أهْلَ البَاطل اعْتَزِلُوا، فَيُعْزَلُ هَؤُلَاء منْ هَؤُلَاء، وَيُعْزَلُ هَؤُلَاء منْ هَؤُلَاء، قَالَ، قُلْتُ: أصْلَحَكَ الله، يُخَالطُ هَؤُلَاء هَؤُلَاء بَعدَ ذَلكَ النِّداء؟ قَالَ: كَلَّا، إنَّهُ يَقُولُ فِي الكتَاب: "مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْه حَتَّى يَمِيْزَ الْخَبِيْثَ منَ الطَّيِّب".**

هذا هو الَّذي سيجري في عصر الغيبة الطويلة؛ عمليّةُ تمييز، عمليّةُ تنقية، عمليّةُ تمحيص، عمليّةُ غربلة، عمليّةُ بلبلة، هكذا عبّرت أحاديثهم، كُلُّ ذلك بإشراف وبأمرٍ من إمامِ زماننا، القوانينُ والمخطَّطاتُ تصدرُ في ليلة القدر، من هنا فإنَّ الأئمَّةَ وضعوا لنا برنامجاً في شهرِ رجب وفي شهرِ شعبان وفي شهرِ رمضانَ وضعوا لنا برنامجاً لو أنَّنا طبقناهُ عمليّاً مثلما في أدعيتهم وزياراتهم ومثلما في رواياتهم، وضعوا لنا برنامجاً لتعميقِ عقيدة البراءة الفكريَّة كي نصلَ إلى ليلة القدر، ونحنُ على براءة فكريَّة واضحة، وفي ليالي القدر أفضلُ الأعمالِ طلبُ المعرفة، وإنَّما تُطلَبُ المعرفةُ السديدةُ والسليمةَ ويمكننا أن نصل إليها إذا كانت البراءةُ الفكريّةُ قد تحقَّقت بمستوى صحيح بحسبِ ثقافة العترة الطاهرة في عُقولنا، حينئذ فإنَّ برنامج إمامِ زماننا سيجعلنا في النَّاجحينَ في كُلِّ مراحل التنقية والتمحيص والتصفية والغربلة، ميزانُ النجاح في كُلِّ ذلك ال براءةُ، البراءةُ، البراءةُ، البراءةُ الحقَّةُ الواعيةُ الصَّادقة، أساسها البراءةُ الفكريّة، ويتفرّعُ عليها البراءةُ العاطفيّةُ والعمليّةُ والقوليّة.

في الجزء الثامن من (الكافي الشريف)، صفحة (١٨٥) من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل، رقم الحديث (٢٩٢): **بسنده، عَن إسمَاعيل البَصري، قَالَ، سَمعْتُ أبَا عَبد الله** - إنَّهُ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه - **يَقُول: تَقْعُدُونَ فِي الْمَكَان فَتَحَدَّثُون وَتَقُولُونَ مَا شئْتُم وَتَتَبَرَّؤُونَ ممَّن شئْتُم وَتَوَلَّونَ مَن شئْتُم؟ قُلتُ: نَعَم، قَالَ: وَهَلْ العَيْشُ إلَّا هَكَذا** - إمامنا يُوجِّهُنا أن يكون عيشُنا هكذا، وهذا هو الَّذي حدَّثتُكم عنه قبل قليل من صناعة تيارٍ اجتماعي مُجتمعي فكري عقائدي يحملُ هذا الفكر، حتَّى ينتشر هذا الفكر، حتَّى تستطيعوا النَّجاة بأنفسكم وبعوائلكم، أن لا تبقوا تحت سُلطة هؤلاء الضُلَّال، لا أتحدَّثُ عن سُلطة سياسيَّة، أسِّسوا حسينيّاتكم وفقاً لهذا الفكر، اعقدوا المجالس في بيوتكم وفقاً لهذا الفكر، واجعلوها علنيَّةً، لا تُهاجِموا الآخرين لا شأن لكم بالآخرين، اطرَحوا هذا الفكر، اطرحوا هذه العقائد، تحدَّثوا بها علنياً فيما بينكم، لماذا تخافون من طرحها؟ ما هذا يُجرئُ الآخرين عليكم وهم يُخطِّطون لإيذائكم، سأخبركم عن هذا، سأخبركم عن هذا في الحلقات القادمة، هم يُخطِّطونَ لإيذائكم، هناكَ مُخطَّطٌ لإيذائكم، لماذا تعقدون مجالسكم بالسر؟ أنتم لا تفعلون شيئاً مُخالفاً للدينِ مُخالفاً للقانون، اعلنوا مجالسكم وأعلنوا عقيدتكم، لا أنتم بتنظيمٍ سياسي، ولا أنتم تريدونَ أن تُمارسوا العُنفَ وإيذاء الآخرين، ولا أنتم تريدونَ أن تُخالفوا القوانين، ولا أنتم تخالفونَ الشرع، هذه عقيدةُ مُحمدٍ وآلِ مُحمّد، لماذا تخافون من طرحها؟ لماذا تتردَّدونَ من التصريح بها؟! الإمامُ هنا يقولُ لنا هكذا عيشوا..

هذا هو العيشُ الطبيعيّ الَّذي يستطيعُ الإنسانُ فيه أن يسير في المسار الصحيح، وأن تنمو العقيدةُ بوجه الوَلايةِ وبوجه البراءة، أن تنمو هذه العقيدةُ في عقله وقلبه بشكلٍ طبيعي، لذا الإمامُ يقول: (وَهَلْ العَيشُ إلَّا هَكَذا)، لا أريدُ أن أُعلِّقَ أكثر من ذلك.

أقرأ عليكم هذه الرواية الخطيرة:

في الجزء السابع والعشرين من (بحار الأنوار): **بسنده** - نقلها عن شيخنا الصّدوق - **عَن سعيْد بن أبي سَعيد، قَالَ، سَمعْتُ أبَا الحَسَن يَقُول: إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ وَقْت صَلَاة يُصَلِّيهَا هَذَا الخَلْق** - النَّاس - **يَلْعَنُهُم** - مع وقت كُلِّ صلاة، الإمامُ يتحدَّثُ عن الأمَّة عُموماً - **إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ وَقْت صَلَاة يُصَلِّيهَا هَذَا الخَلْق يَلْعَنُهُم، قَالَ، قُلتُ** - سعيدٌ بنُ أبي سعيد يسألُ الإمام الكاظم - **قَالَ، قُلتُ: جُعلْتُ فدَاك وَلمَا؟ قَالَ: بِجحُودهم حَقَّنَا وَتَكْذيْبِهم إيَّانَا** - أنا أسألكم أنتم حينما تعتقدون أنَّ ذكرَ عليٍ في التشهُّد الوسطي والأخير يُبطلُ الصَّلاة أليسَ هذا جُحوداً لحقِّ عليٍ صلوات الله وسلامهُ عليه في الصلاة الَّتي هو يقولُ عنها: (أنَا صَلاةُ الْمُؤْمنِينَ وَصيامَهُم) ، لماذا تلعنون أنفسكم؟ اللهُ يلعنكم، لستمُ أنتم الَّذين تلعنونَ أنفسكم، اللهُ يلعنكم ولكن بنفسِ صلاتكم، ألا لعنةٌ على كُلِّ صلاة خَلَيَةٍ منَ ذكرِ عليٍ بعنوانِ الواجبِ القطعي في تشهُّدها الوسطي والأخير، ألا لعنةٌ على كُلِّ صلاة تخلو من ذكرِ عليٍ بهذا العنوان، ألا لعنةٌ على كُلِّ فتوى صدرت من مراجع النَّجف الحُقراء النَّاصبين والغاطسين في قذارات النَّواصبِ الَّتي أفتوا على أساسها من أنَّ ذكرَ عليٍ بعنوانِ الواجب القطعي في التشهُّد الوسطي والأخير يُبطلُ الصَّلاة، ألا لعنةٌ على كُلِّ صلاة هكذا، ألا لعنةٌ على كُلِّ فتوى هكذا، ألا لعنةٌ على كُلِّ منهج استنباطٍ يُوصلُ إلى هذهِ النتيجة.

سأختمُ حديثي بهذه الرواية من دون تعليقٍ طويلٍ عليها، لن أُعلِّقَ على الروايةِ الَّتي أقرؤها عليكم من (تفسير إمامنا الحسن العسكري)، الطبعةُ الَّتي قرأتُ عليكم منها في الحلقات الماضية، صفحة (٢٩)، الحديثُ عن رسول اللهَ صلَّى اللهُ عليه وآله، إمامنا الحسنُ العسكريُّ يُحدِّثنا عن جدِّه سيد الكائنات، يقول إمامنا العسكريّ: **قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله لبَعضِ أَصْحَابِه ذَاتَ يَوم، يَا عَبْد الله أحبّ فِيْ الله وَأبْغض فِيْ الله** - الحبّ في الله والبغضُ في الله هو أساس الدين، نبينا يقولُ لبعض أصحابه كما يُحدِّثنا إمامنا الحسنُ العسكريّ - **يَا عَبْد الله أحبّ فِي الله وَأبْغض فِي الله، وَوَالِي فِي الله وَعَادي فِي الله** - تُلاحظون أيضاً فإنَّ النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله قدَّمَ الوَلاية على البراءة، ورُبَّما من خلال بقيّة التفاصيل فإنَّ الحديث قد يكونُ بعد بيعة الغدير رُبَّما رُبَّما - **يَا عَبْد الله أحبّ فِي الله وَأبْغض فِي الله، وَوَالِي فِي الله وَعَادي فِي الله، فَإنَّهُ لَا تُنَالُ وَلَايَةُ الله تَعَالَى إلَّا بِذَلك، وَلَا يَجِدُ الرَّجُلُ طَعْمَ الإيمَانِ وَإنْ كَثُرَت صَلَاتهُ وَصيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلك** - إذا كانَ جاحداً لحقِّ أولياء الله لحقِّ إمامِ زماننا لحقِّ عليٍّ في ذكره في الصَّلاة فهذا سيُلْعَنُ في صلاته في كُلِّ صلاة، ألا لعنةٌ على كُلِّ مَن لَعَنَ الله، لَا أدري مَن هُم، لكنَّ إمامنا الكاظم قال لنا من أنَّ الله يلعنُ المصلِّينَ في وقت كُلِّ صلاة لأنَّهم جحدوْا حقَّنا، فإنَّني ألعنُ الَّذينَ يلعنهم الله من المصلِّين، وإن كُنتُ أنا، وإن كانَ أبي أو جدّي، وإن كانَ أقربَ النَّاس إليّ، إذا كانَ اللهُ هوَ الَّذي يَلعنُ فأينَ وَلايتي لله؟! لابُدَّ أن ألعن الَّذي يلعنهُ الله.

-**وَقَد صَارَت مُوَاخَاةُ النَّاس يَومَكُم هَذا أكْثَرَهَا فِي الدُّنْيَا عَلَيهَا يَتَوَادُّون وَعَلَيهَا يَتَبَاغَضُون** - صار الحبّ والبغضُ ليس على أساسِ العقيدةِ بمُحَمَّدٍ وآلِ محمّد، وإنَّما على أساس الدنيا وعلاقاتها الاجتماعية ومصالحها - **وَذَلكَ لَا يُغْني عَنْهُم منَ الله شَيْئاً.**

ماذا نقرأُ في كمال الدين وتمام النعمة؟ طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي، قم المقدَّسة، الروايةُ الطويلةُ لسعد الأشعري، ذهبَ إلى سامراء والتقى بصاحب الأمر أيّامَ أبيه العسكري وسألهُ أسئلةً وأجابَ الإمامُ، من جُملة ما سأل سعدٌ الأشعري، سألَ الإمام عن المَعنى الَّذي جاء في سورة طه: ﴿**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ**﴾، فيما يرتبطُ بقصّة موسى النَّبي، ﴿**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ**﴾، فماذا قال إمامُ زماننا؟

إنَّ مُوسَى نَاجَى رَبَّهُ بِالْوَادي الـمُقَدَّس، فَقَالَ: يَا رَبّ، إنِّي قَدْ أخْلَصْتُ لَكَ الـمَحَبَّةَ منِّي وَغَسَلْتُ قَلْبِي عَمَّن سوَاك، وَكَانَ - كانَ مُوسى - **شَدِيْدَ الحُبِّ لأَهْله** - لأسرته لعائلته، لزوجته وذريّته، ولأقربائه - **وَكَانَ شَدِيْدَ الحُبِّ لأَهْله، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: "اخْلَعْ نَعْلَيْكَ"؛ أي انْزَع حُبَّ أَهْلكَ منْ قَلْبك إنْ كَانَتَ مَحَبَّتُكَ لِي خَالصَة وَقَلْبُكَ منَ الْمَيلِ إلَى مَنَ سوَاي مَغْسُولاً** - اللهُ أَمَرهُ أن يخلعَ حُبَّ أُسرته من قَلبه، لكنَّهُ أمرهُ في الوقت نفسه أن يملأ قلبهُ بحُبِّ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد فإنَّ محبّة الله هي محبّتهم فقط، محبّةُ الله هي محبّةُ مُحمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، من هنا أمر اللهُ موسى ومَن معهُ أن يسجدوْا لمثال مُحَمَّد وعليٍّ على بَاب حطَّة، أمرهم أن يسجدوا للمثالين عندَ بابِ حطَّة.

-**وَقد صَارَت مُوَاخَاةُ النَّاس يَومَكُم هَذا أكْثَرَهَا فِي الدُّنْيَا، عَلَيْهَا يَتَوَادُّون وَعَلَيْهَا يَتَبَاغَضُون وَذَلكَ لَا يُغْني عَنْهُم منَ الله شَيْئاً، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُول الله وَكَيْفَ لِي أنْ أعْلَمَ أنِّي قَدْ وَالَيْتُ وَعَادَيْتُ فِي الله؟ وَمَن وَلِيُّ الله حَتَّى أوَالِيَه؟ وَمَن عَدُوُّ الله حَتَّى أعَادِيَه؟ فَأشَارَ لَهُ رَسُول الله إلَى عَلِيِّ بنِ أبِي طَالب** - اللَّهُمَّ والِ مَن والَاه وعَادِي مَن عَادَاه هذه بيعةُ الغدير، نقضوها نقضوها مراجعُ النَّجف نقضوها.

فَأشَارَ لَهُ رَسُول الله إلَى عَلِيِّ بنِ أبِي طَالب، فَقَالَ: أتَرَى هَذَا؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَإنَّ وَلِيَّ هَذَا وَلِيُّ الله فَوَالِه، وَعَدُوُّ هَذَا عَدُوُّ الله فَعَادِه، وَوَالِي وَلِيَّ هَذَا وَلَو أنَّهُ قَاتِلُ أبِيكَ وَوَلَدِك، وَعَادِي عَدُوَّ هَذَا وَلَو أنَّهُ أبُوكَ وَوِلْدُك - وَوِلْدُك وَوَلَدُك المعنى واحد، (اخلَعَ نَعْلَيْك، اخْلَع نَعْلَيْك، اخلَع نَعْلَيْك).